كلمة العدد الرابع عشر

أ.د. عمار جيدل

اعتنى الباحثون بمجلة النور للدراسات الفكرية والحضارية، فنالت حظًا وافرًا من الاهتمام في الشرق والغرب، وانهالت عليها المساهمات والتساؤلات والمساءلات والملاحظات والاستدراكات والتبريكات والدعوات وغيرها مما يضيق السياق بعرض تفاصيله، ويدلّ مجمل ما أشرنا إليه على نوع اهتمام ينشد فيه أصحابه طلب المزيد، وانتظار تسنّم الذروة، ودون ذلك جهود وجهود و... أبطالها أنتم بمقالاتكم النوعية وبحضوركم المعرفي وهمّتكم الحضارية الراقية، وهمّكم التربوي الرفيع، تساعدون في القيام بالمهمّة الفكرية والتربوية والحضارية الجامعة، تلك المهمّة التي تنشد غدا أجمل ووضعا أحسن لأمتنا في ثقافتها ورؤيتها وتدبير شأنها بما يرضي الله ويخدم الإنسان حيث وجد، تستشرف أفقاً إنسانيًا يستعيد بموجبه الإنسان نسخته الأصلية (فطرة الله) التي حاول تعديلها الإنسان بجهله، وتحكّم شهواته، وهيمنة غرائزه بأفق بهيمي، تلك هي المهمّات الجسيمة التي ترمي رسائل النور القيام بها، وهي قمينة بتحقيق كل ذلك، وما دراسات هذا العدد ومقالات ملفه إلاّ مساهمة في هذا الخط الأصلي الأصيل.

استهل العدد بدراستين قيّمتين تناولت الأولى"قراءة الأنبياء كتاب الكون من خلال رسائل النور" للأستاذ الدكتور زياد خليل الدغامين، بيّن فيه المصنف منهج التعامل مع كتاب الكون قراءة وفهمًا وتسخيرًا من خلال تعاليم الأنبياء أو هدي النبوة، مستنبطًا من رسائل النور، موضّحًا مهامه ووظائفه المستحلبة من هذه القراءة. و ولوجها بمفاتيح مواصفاتها ومعاييرها نابعة من خصوصية الأمة الرسالية، التي يدفعها دينها إلى الانخراط في الحركية الكونية الكبرى بأفق النبوة، أما الدراسة الثانية فهي موسومة بـ "مبادئ الإصلاح التربوي عند الإمام بديع الزمان النورسي" للدكتور أحمد علي سليمان، استخرج فيه الباحث مبادئ الفكر الإصلاحي التربوي كما تبدّت له في رسائل النور النورسي، مؤكّدا على جملة من مقوماتها (الإيمانية، والعقلية، والأخلاقية، والعاطفية، والجمالية، و...) الميسّرة للقضاء على الجهل، والتأسيس لمدرسة يتزاوج فيها الدين بالعلم والعلم بالدين، مركزًا على موارد الإفادة من التجربة النظرية الثرية للأستاذ النورسي.

خصصنا ملف العدد لعرض بعض قضايا الفكر الإسلامي في رسائل النور، استهل الملف بالعمل بإيجابية للأستاذ الدكتور عدمان عزيز، ممحورًا بحثه على الأسس والعوائق كما استشفها من رسائل النور، وقد عمل الباحث على تقديم تصور شامل

للعمل بإيجابيّة، وانتهى الباحث في بعض مفاصل دراسته إلى أنّ العمل بإيجابيّة لذة روحية، ويعد هذا المسعى علاجا لبعض علل الزمان، وخاصة فَقْد فقه الموازنة بين الحال والمآل، فكلّ ما كان مفضيا إلى توتّر إضافي فهو من العمل السلبي الذي يتعيّن تركه.

أما الدراسة الثانية فعنوانها: "الحداثة البديل عند بديع الزمان النورسي" للدكتور حميد سمير، خَلُص فيه الباحث إلى أنّ قبول الحداثة والمدنية أو رفضها لا يمكن أن يكون جملةً وتفصيلا، بل يتعيّن بناء موقف منها بما ينبع من الذات، فالحداثة لا تستورد ولا تستورد معاييرها، ذلك أنّ الحداثة الغربية وليدة معطياتها، وكلّ حداثة لا تستوفي معطياتها فهي تكرار لحداثة الآخرين، وليست انتاجا لحداثة، من هنا حذر النورسي من التقليد الأعمى للحضارة الغربية دون فحص وتمحيص، فيتعيّن الوصل بين الدين والعقل عوض الفصل الذي تدعو إلى الحداثة الغربية، وذلك دفعًا لأسباب فسادها وتطعيما للإنسانية من الضلالة والتعاسة.

تناول البحث الثالث "ثقافة البيئة في الفكر الإسلامي من خلال مدرسة بديع الزمان النورسي" للدكتورة حبيبة أبو زيد، وقضية البيئة من القضايا الإنسانية الملحّة، وهي معضلة فكرية تعدّ من أهم الانشغالات المعاصرة، لما لها من أثر مهم على الحدّ من تدمير دارنا (الكون) والحفاظ على العناصر الحيوية فيها، وقد بيّنت الباحثة أنّ عمدة العمد في دفع هذا الخطر الداهم هي التركيز على الإنسان في تغيير فكرته عن البيئة وأبعادها التربوية والوجدانية والحضارية، وقد خَلُصت الأستاذة إلى أنّ للنورسي رؤية فكرية متكاملة في قضية البيئة، تختصر في ثلاثة معالم رئيسة هي أصول الثقافة البيئية في الفكر الإسلامي، وهي جامعة لثقافة البيئة في الفكر الإسلامي كما ينبغي للمسلمين أن يقدموها للعالم بصفتها قيمة مضافة نفيسة لمعالجة معضلة البيئة.

خصصت الدراسة الرابعة لعرض "موقف رسائل النور من منهج الفلاسفة واللاهوتيين والمتصوفة في بحث مسألة النبوة"، للدكتورة آسيا شكيرب، انتهت الباحثة إلى أنّ مبحث النبوة من القضايا الرئيسة في رسائل النور، استمدت عناصرها من القرآن الكريم والسنّة المطهّرة، واتسمت نظرته لها بنقد مسالك بحثها عند كلّ من الفلاسفة واللاهوتيين والمتصوفة؛ حرص النورسي على ردها وفق منهج علمي يستند على الحجج والأدلة صونًا للنبوة ومنهج عرضها وأبعادها الوظيفية.

عالج البحث الخامس مسألة في غاية الأهمية في الفكر الإنساني، إنّها قضية

العدالة، واختار لها مصنفها عنوان: "العدالة بين حكمة القرآن وفلسفة الإنسان قراءة في التجربة الذوقية للحكيم النورسي" للدكتور إدريس مقبول، وقد اختار الباحث عنوانا تنبجس منه الدلالة على مهارة الارتشاف من الحكمة القرآنية المتجاوزة للعقل المجرّد، ذلك أنّها هي نفسها تطهير من شوائب النفس والعقل، ودعوة للانخراط فيما يدفع تخبط البشرية من غياب العدالة وتفشي المظالم وافتقاد السعادة، ذلك أنّ مبنى الأطروحات المدفوعة على تنوّعها القوة بمعناها وأبعادها البهيمية، بخلاف نظرة الحكيم المستمدة من منابعها الأصيلة؛ فهي مؤسسة على قوة عمدتها الفضيلة السامية، وهي رأس الأدوية التي تطعّم الإنسان ضد مبدأ المنفعة لأنّه قاطرة تجر إلى الصراع، والتنافي والتصادم.

استضفنا لقرائنا الكرام في حوار العدد، الأستاذ الدكتور عبد الحكيم بن محمد الأنيس، وقد غطى الحوار جملة الانشغالات المعرفية والتربوية والعلمية التي تشغل بال الأستاذ، وقد كانت الفرصة سانحة للاستزادة من تجربته في التعامل مع رسائل النور منهجًا وموضوعًا ومسلكًا، كما عرضنا لكم آخر الإصدارات ممثّلة في كتاب ليس كالكتب، وقد استجاب فيه صاحبه (الأستاذ إحسان قاسم الصالحي مترجم رسائل النور إلى اللغة العربية) لدعوات ملحّة ومصرّة على تسجيل تجربته في مكابدة نص رسائل النور تفهّمًا ثم ترجمة ثم تبليغًا، و قد كانت طبيعة الكتاب الخاصة ماتعة. وبقدر تلك المتعة كانت صعوبة التلخيص، ذلك أنّ كتابًا يشبه المذكرات ولكنه ليس كذلك، ويشبه السيرة الذاتية ولكنّه غيرها، ويقرب من معايشة معاني رسائل النور، ولكنه مباين لها، فبأي طريقة يلخّص الكتاب وهو نفسه ملخّص؟ لهذا كان ملخص التعريف بالكتاب تشويقًا لقراءته أكثر من كونه تلخيصًا.

عرّفنا في هذا العدد بالمؤتمرات والحلقات الدراسية، فغطينا فعاليات مؤتمرات وندوات الموسم الخامس لرسائل النور في الهند ٢٠١٦، فضلا عن مؤتمرات وندوات في المغرب، ومؤتمرات وندوات في باكستان، ومؤتمر رسائل النور في جامعة أوكرانيا.

نسجّل أنّ حصيلة العدد كانت إيجابية إلى حدّ بعيد، ولكن بلوغ الأحسن بحاجة إلى مساهماتكم الجدّية الجديدة النافعة لحاضر الأمة ومستقبلها.

والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل.

* * *